الأمانة العامة للأوقاف في الشارقة
جامعة الشارقة
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
مؤتمر أثر الوقف الإسلامي في
النهضة العلمية

دور الوقف النسائي في نشأة المدارس العلمية
في دمشق في القرنين السادس والسابع الهجريين

إعداد
الدكتور كرم حلمي فرحات أحمد
أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية المساعد
كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة قناة السويس – مصر
تليفاكس: 02/22977383 محمول: 0102952762
البريد الإلكتروني: Karam_Frahat@yahoo.com

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين.

وبعد،،،

إن الباحث والدارس للحضارة الإسلامية يجد دورًا بارزًا وهامًا للوقف الإسلامي في كثير من مجالاتها، وأن دوره وسع كثيرًا من مجالات الحياة، ومن بين هذه المجالات المجال العلمي وما يحتويه من مؤسسات علمية وعلماء وطلاب ومكتبات وكتب وغير ذلك، وأخص بالذكر المدارس العلمية في هذا المجال، وخاصة مدارس دمشق في القرنين السادس والسابع الهجريين، نظرًا لما احتوته هذه المدينة من المدارس العلمية وخاصة المدارس التي أنشأتها النساء المسلمات وأوقفتها لله عز وجل وفي سبيل العلم والتعلم، فكانت سببًا في ازدهار وإحداث نهضة علمية.

أهمية البحث:

تظهرأهمية البحث في الكشف عن عدد من النساء المسلمات اللاتي أوقفن تلك المدارس وبيان مدى دورهن العظيم في إحداث نهضة علمية عظيمة من خلال حرصهن في أن يكون الوقف على المدارس العلمية ، والإنفاق على العلماء والمتعلمين وعلى العاملين بها ومكتبات العلم، كما يكشف عن الغاية النبيلة للوقف الإسلامي في تنمية المجتمع بكل فئاته وشرائحه مع بيان نماذج لوقفيات ونقوش تتحدث عن وقف بعض المدارس العلمية في دمشق.

يهدف هذا البحث إلى ما يلي:

بيان معنى الوقف، والحديث عن أهميته في تعزيز النهضة العلمية، وممارسة نساء السلف الصالح للوقف الإسلامي، والحديث عن الوقف النسائي وبناء الحضارة، والحديث عن المدارس العلمية في دمشق والوقف عليها، ثم بيان دور الوقف في ازدهار المدارس العلمية في دمشق.

منهج البحث وطريقته:

يستلزم هذا النوع من البحوث استخدام المنهج الاستقرائي والمنهج الوصفي، مع الدراسة والتحليل والاستنتاج، وذلك في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وما جاء في كتابات العلماء على تنوع تخصصاتهم، مع الالتزام بتوثيق المعلومات من مصادرها.

خطة البحث:

اقتضت أبعاد الموضوع أن تكون مادته العلمية في أربعة مباحث وخاتمة على النحو التالي:

المبحث الأول: التعريف بالوقف وأهميته في تعزيز النهضة العلمية.

المبحث الثاني: الوقف النسائي وبناء الحضارة الإسلامية.

المبحث الثالث: المدارس العلمية التي أنشأها الوقف النسائي في دمشق.

المبحث الرابع: وقف المدارس ودوره في النهضة العلمية.

الخاتمة: وتتضمن النتائج التي تمخض عنها البحث.

أسأل الله التوفيق والسداد والقبول

إنه نعم المولى ونعم النصير

المبحث الأول

تعريف الوقف وأهميته في تعزيز النهضة العلمية

*** تعريف الوقف لغة:**

الوَقْفُ: الحَبْس، وهما مصدران للفعلين، وقف وحبس، ومنه قولهم: وقف الرجل بئرًا، حبسها في سُبُل الخير، للسقاية ونحوها [1]، وكما يطلق الوقف على المصدر يطلق أيضًا على الشيء الموقوف، وهذا من باب إطلاق وإرادة اسم المفعول، وكقولهم: هذا المصحف وَقْفٌ، أي: موقوف[2]، ويجمع لفظ «الوقف» على وقوف، وأوقاف[3].

*** تعريف الوقف اصطلاحًا:**

الوقف اصطلاحًا له تعريفات عديدة، يختلف بعضها عن بعض اختلافًا جزئيًا، ولعلّ أنسبها أنه: حبس العين عن التمليك، مع التصدق بمنفعتها [4]، والمراد بحبس العين إمساكها –كالأرض الزراعية– عن البيع أو الهبة ونحوها من أسباب التملك، والمراد بالتصدق بمنفعتها تمكين جهات معينة –كالفقراء– من الانتفاع بثمارها وغلالها.

عند النظر في التعريف السابق نجد أن له أصلاً في قول النبي ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه في أرض له أصابها بخيبر: «**إن شئت حبست أصلها، وتصدقت بها** »[5]، أي: تصدقت بمنفعتها، كما يذكر الإمام ابن حجر العسقلاني[6].

*** أهمية الوقف في تعزيز النهضة العلمية:**

بيّن الإسلام الحنيف أهمية العلم والتعلم وحث عليهما، واعتنى بهما عناية عظيمة، فقال تعالى: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾ [المجادلة: آية 11] كما جاءت الأحاديث النبوية عن النبي ﷺ تحث على العلم والتعلم وترغّب فيهما، منها قوله ﷺ : «**إن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر**»[7].

لقد نبغ في هذه الأمة العلماء والمفكرون الذين أسهموا في بناء الأمة وإخراجها من الشرك إلى عبادة ربها وخالقها المعبود وحده، وحررت البشرية من دياجير الجهل والظلم والشرك، كما أدى ذلك إلى التقدم العلمي في جميع المجالات، وخاصة مجالات المعرفة، وكان للوقف دور كبير في تنمية العلم والمعرفة بين صفوف الأمة.

يعتبر الوقف في عداد الأعمال الصالحة، والصدقة الجارية التي حث عليها الإسلام ورغب في عملها، وقد اهتم به المسلمون قديمًا وحديثًا، وأولوه عناية فائقة في العمل به، فكان من مجالات التسارع إلى الخير والتسابق إلى البر، ابتغاء فضل الله ومرضاته ورجاء عظيم ثوابه، واقتداء بالنبي ﷺ وأصحابه والسلف الصالح، فلقد أُثِر عمن قدر منهم أنه حبس شيئًا من أمواله في سبيل الله عملاً

بقول الله عز وجل: ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ ﴾ [آل عمران: الآية 92]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ ﴾ [المزمل: الآية 20].

واستمر الناس من بعدهم يوقفون أموالهم تقربًا إلى الله عز وجل، ولقد كثرت الأوقاف بعد ذلك في البلاد الإسلامية، وبلغ الأمر بعد كثرة الأوقاف أن أنشئت لها إدارات خاصة تشرف عليها وتعني بشؤونها، إلى أن تطورت هذه الإدارات والدواوين إلى وزارات خاصة تسمى وزارة الأوقاف.

فالوقف الإسلامي يعتبر من الأمور التي تميز به التشريع الإسلامي ، وأنه لا يعرف له نظير في الجاهلية، والدليل على ذلك قول الإمام الشافعي رحمه الله: «الوقف من الأمور التي اختُص بها الإسلام، ولم يبلغني أن الجاهلية وقفوا دارًا أو أرضًا»[8]، وقال ابن حزم: «إن العرب لم تعرف في جاهليتها الحبس»[9].

إن المسلمين في القرون الأولى قد أوقفوا الأوقاف الكثيرة وتنوعوا فيها بحسب حاجة زمانهم، فأوقفوا الأوقاف على المساجد والوعاظ والعاملين بالمساجد [10]، وأوقفوا الأوقاف على المكتبات والمدارس والكتاتيب التي تلحق بالمساجد؛ لتعلم القراءة والكتابة، واللغة العربية، والعلوم الرياضية، وهي تشبه بالمدارس الابتدائية في هذه الأزمان، وقد عدّ ابن حوقل [11] عددًا منها في مدينة واحدة من مدن صقلية، فبلغت ثلاثمائة كُتّاب، والكتاب الواحد قد يتسع للمئات أو الألوف من الطلبة[12].

فالهدف من الأوقاف على المكتبات والمدارس والكتاتيب هو عمارتها وتوفير الكتب والمراجع العلمية فيها، وصيانتها وتجهيزها بما تحتاج إليه للقيام بمهمتها وتأدية وظيفتها.

ولم يقتصر الوقف على ذلك بل تم على الدعاة والمعلمين الذين يزورون المساجد والسجون وغيرها من الأماكن التي يجتمع بها الناس لتعليمهم ودعوتهم إلى الله تعالى [13]، مما أوضح لنا أن للوقف دورا فعّالا في النهضة العلمية، والتقدم المعرفي في مختلف مناحي الحياة على مدى عصور الإسلام، بل يعدّ من أنجح الوسائل في تطور الناحية التعليمية، ودعمها حتى تتحقق النهضة في الأمة الإسلامية.

أما عن مدينة دمشق موضوع البحث قال ابن بطوطة [14]: «إن أنواع أوقافها ومصارفها لا تحصر لكثرتها فمنها أوقاف على العاجزين عن الحج لمن يحج عن الرجل منهم كفايته، ومنها أوقاف على تجهيز البنات إلى أزواجهن، وهن اللواتي لا قدرة لأهلهن على تجهيزهن، ومنها أوقاف لفكاك الأسرى، ومنها أوقاف لأبناء السبيل، ومنها أوقاف على تعديل الطرق، ومنها أوقاف لغير ذلك من أفعال الخير»[15].

ويقول عبد القادر بن محمد النعيمي: «وقد استخرت الله تعالى في جمع كتاب في ضبط الأماكن التي وقفها بدمشق مَنْ ساق الله تعالى الخير على يديه، ووقفوا على ذلك أوقافًا دارّة، تدر كل حين على حكم ما وقفوها عليه إعانة لنشر علم علماء الشريعة الغراء ... وسميته تنبيه الطالب وإرشاد الدارس لأحوال مواضع الفائدة بدمشق كدور القرآن والحديث والمدارس، وما يلتحق بذلك من الرُّبط[16] والخوانق[17] والزوايا[18] من بيان أماكنها، وأوقاف إنشائها»[19].

كما حقق الوقف استقلال العلماء، وتم حبس الأوقاف الكثيرة على العلماء ودور العلم، كي يستغنى بها العلماء، ويحدث بها التقدم المعرفي، وانتشار الثقافة والعلم.

فحديثنا عن الوقف النسائي لم ولن ينفصل عما ذكرناه من قبل، فالمرأة المسلمة ساهمت بوقفها في الميدان العلمي والتعليمي في بناء المدارس ودور العلم للكبار والصغار، وكذلك وقف الكتب والوقف على العلماء وطلاب العلم، وساهمت في العديد من التخصصات العلمية كالحديث والفقه، والطب والصيدلة، والفلك والأدب وغيرها، وصنفت النساء كتبًا ومؤلفات في مختلف العلوم في العصور الإسلامية الزاهرة[20].

المبحث الثاني

الوقف النسائي وبناء الحضارة منذ الصدر الأول

حث القرآن الكريم والسنة النبوية على أعمال البر، والوقف من أعمال البر، ولا يستطيع أحد أن ينكر أن للمرأة نصيبا من هذا البر والخير، ويجوز لها أن توقف أموالها أو بناياتها أو أراضيها أو أي شيء تملكه في سبيل الله ومنفعة للمسلمين، والنصوص القرآنية لا تفرق بين الرجل والمرأة في أعمال البر والخير والطاعات والقربات، والوقف من أعظم الطاعات والقربات والأعمال الصالحات قال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾ [النساء: 124].

يقول الإمام الطبري[21] في تفسير هذه الآية: «يقول الله لهم: إنما يدخل الجنة وينعم فيها في الآخرة مَنْ يعمل من الصالحات من ذكوركم وإناثكم، وذكور عبادي وإناثهم وهو مؤمن بي وبرسولي محمد، مصدق بوحدانيتي، ونبوة محمد ﷺ وبما جاء به من عندي، لا أنتم أيها المشركون بي المكذبون رسولي»[22].

وقال تعالى: ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴾ [آل عمران: 195].

قال الإمام القرطبي[23]: «ابتداء وخبر، أي دينكم واحد، وقيل: بعضكم من بعض في الثواب والأحكام والنصرة وشبه ذلك، وقال الضحاك: رجالكم شكل نسائكم في الطاعة ونساؤكم شكل رجالكم في الطاعة، نظيرها قوله عز وجل: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ [التوبة: 71]»[24].

وذكر أن لهذه الآية سبب نزول وهو ما روى الحاكم في صحيحه عن أم سلمة أنها قالت: يا رسول الله ألا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء؟ فأنزل الله تعالى: ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ﴾ الآية[25].

وكذلك اهتم النبي محمد ﷺ بالمرأة وبنصحها وتوجيهها، ولفت انتباهها إلى قضاياها الهامة في مختلف المجالات، فكان الحرص الشديد منها على طاعة الله ، وسؤال رسوله عن أوجه الخير والبر، والقيام بها والسعي إلى المساهمة في بناء الحضارة وخدمة الإسلام والتنافس على الخير والطاعة والرغبة في الفوز بالجنة، فعن ابن عباس قال: أشهد على النبي ﷺ أو قال عطاء: أشهد

على ابن عباس أن رسول الله ﷺ خرج ومعه بلال بن رباح فظن أنه لم يسمع فوعظهن وأمرهن بالصدقة فجعلت المرأة تلقي القرط والخاتم وبلال يأخذ في طرف ثوبه[26].

من خلال هذا الحديث الشريف وأحاديث أخرى كثيرة يتضح لنا مشروعية وقف المرأة للمال وغيره لأن النص وغيره حث على الصدقات بوجهها العام الصدقة المحبسة وغير المحبسة، فالمرأة مكلفة بإخراج زكاة الفرض متى توفرت شروطها، وهي مكلفة بكل أصناف البر من الصدقات بما فيها الوقف على وجه الندب والاستحباب.

فالوقف الإسلامي في أحد صور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليس بالكلام بل بالفعل، وقد تتعدد صور البناء الحضاري، فمن طريق الوقف شيّدت المشروعات الحضارية في الدولة الإسلامية؛ إذ لم تكن مسئولية النهوض بمتطلبات المجتمع ورعاية أفراده وتوفير مختلف الخدمات الاجتماعية والصحية والتعليمية مسئولية الحكومات أو الحكام بقدر ما كانت مسئولية كل قادر من أفراد المجتمع.

عندما ننظر إلى شرائح المجتمع نجد من بينها الخيّرين الكثيرين الذين يتسارعون فيما بينهم إلى فعل الخير عن طريق وقف الأوقاف بأنواعها المختلفة سواء مباني أو أراضي أو أموال أو غيرها على مختلف الأغراض الخيرية، تلك الأغراض التي يعود نفعها على المجتمع بالإصلاح والإعفاف وسد الحاجات وستر العورات والقضاء على الانحراف والجريمة، والانحراف والجهل والفقر والسرقة، ودخول النساء في هذا المجال الخيّر –مجال الوقف– يعطي دفعًا قويًا للتحضر والتقدم في الأوساط النسائية المهمشة، بنية خالصة وقصد سامٍ وطلبٍ لرضا الله عز وجل، «فلا ينكر أحد ما تميزت به الحضارة الإسلامية من مجالات أعمال الخير والإنفاق على أوجه البر، وهو ما عُرف في الحضارة الإسلامية بنظام الوقف، وهذا النظام، وإن عُرف عند بعض الحضارات غير الإسلامية السابقة واللاحقة، فقد جاء في أضيق مجالاته دون الغاية السامية التي أُوجد هذا النظام من أجلها في الإسلام، وهي طلب الأجر والثواب من الله عز وجل، مما يجعلنا نجزم بأن المحرك الأول والأساسي في أعمال البر والإنفاق عند المسلمين هو ابتغاء مرضاة الله عز وجل، سواء علم الناس أم لم يعلموا»[27].

إن سلوك نساء القرنين السادس والسابع الهجريين لهذا السلوك الخيّر لم ينشأ من فراغ، بل من خلال تربية إسلامية وفكر ناضج وحب للخير في سبيل الله عز وجل من منطلق القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والاقتداء بنساء الصدر الأول من الإسلام، حيث وعت نساء السلف الصالح مفهوم المُثُل والقيم العليا في الحضارة الإسلامية، فكانت سباقة إلى تمثلها واقعًا وتطبيقًا، وذلك بحرصهن على السؤال والتعلم والمسارعة في التنفيذ لأعمال الخير والبر، وخير دليل على ذلك يوم خطب النبي محمد ﷺ يوم العيد وحثهن على النفقة وفعل الخير فمجرد خطبة وموعظة جعلتهن

ينزعن حليهن ويعطينها لسيدنا بلال بن رباح ﷺ ، «فجعلن يأخذن من حليهن وأقراطهن وخواتيمهن يطرحنه في ثوب سيدنا بلال يتصدقن به»[28].

لقد انطلقت النساء في الإنفاق والبر دون تردد وبمبادرة إلى التصدق بعد موعظة النبي ﷺ دون الرجوع إلى أوليائهن، وبدون أي اعتراض من رجال السلف الصالح عليهن بالمنع، أو تذكيرهن بأخذ الإذن، لأن أفكارهم صحيحة، ونواياهم سليمة وخالصة، يقول مالك بن نبيّ:
«المجتمع الإسلامي مدعو الآن ليستعيد تقاليده العليا ومعها حسن الفعالية من أجل أن يثبت العالم الإسلامي بمنطق العصر بأن أفكاره صحيحة»[29].

لقد أسهمت النساء المسلمات في بناء الحضارة الإسلامية بأمومتها وعلمها ومالها وجهدها عبر القرون والعصور، «فقد نبغت في تحمل وأداء الحديث الشريف، وتحصى كتب التراجم والطبقات المئات منهن، فقد نبغت في الإنفاق والبر وبمعنى أدق في الوقف على المشروعات الخيرية وخاصة الجانب العلمي فأوقفت المدارس والمكتبات والخوانق، وصنفت الكتب في مختلف العلوم في العصور الإسلامية الزاهرة»[30].

لقد أسهمت نساء كثيرة ابتداءً من أمهات المؤمنين رضي الله عنهن والصحابيات الجليلات ونساء السلف الصالحات، اللواتي كان لهن باع كبير وجهد عظيم في الوقف، سواء وقف المال أو وقف العقار، أو الأرض والمدرسة والخانقاة والمسجد، ووقف المنقول وغيرها من الأمور، لقد كان لهن استجابة واسعة وعمل مشهود في هذا المجال، وأذكر منهن على سبيل المثال لا الحصر:

روى عن السيدة عائشة رضي الله عنها أنها وقفت دارًا اشترتها، وكتبت في شرائها ما نصه: «اشتريت دارًا وجعلتها لما اشتريتها له، فمنها مسكن لفلان وعقبه وما بقي، ولفلان وليس لعقبه، ثم يرد إلى آل أبي بكر ...»[31].

وروى ابن حزم [32] أن السيدة فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله ﷺ حبست، وسائر الصحابة جملة صدقاتهم بالمدينة أشهر من الشمس لا يجهلها أحد[33].

وروى البيهقي[34] في سننه أن صفية بنت حيي رضي الله عنها زوج رسول الله ﷺ وقف على أخ لها يهودي[35].

حبست السيدة عائشة وأختها أسماء وأم سلمة وأم حبيبة وصفية رضي الله عنهن أزواج النبي ﷺ [36].

ومن نساء السلف زبيدة بنت جعفر بن المنصور الهاشمية العباسية أم جعفر زوج الخليفة هارون الرشيد ت 131هـ اشتهرت بأعمالها الخيرية وأوقافها وإليها تنسب عين زبيدة بمكة المكرمة جلبت إليها الماء من أقصى وادي نعمان شرقي مكة وأقامت لها أفنية حتى أبلغته مكة، كانت أعظم نساء عصرها دينًا وأصلاً وجمالاً وصيانة ومعروفًا[37].

وزمرد خاتون صفوة الملوك بنت الأمير جاولي الدمشقية، أخت الملك الدقاق لأمه، وزوجة تاج الملوك يوري ت 557هـ، روت الحديث واستنسخت الكتب وحفظت القرآن بنت وأنشأت بدمشق المدرسة الخاتونية البرانية، وقد درّس بها كبار العلماء[38].

وغيرهن من أصحاب الوقف، وما عرضت له نماذج وأمثلة عن أمهات المؤمنين ونساء الصحابة ونساء السلف الصالح، وسوف أذكر أمثلة عديدة عن النساء اللاتي وقفن الأمور الكثيرة وتصدقن بالقليل والكثير وساهمن في تقدم المجتمع المسلم وكان لهن مشاركة فاعلة في تطور العلم وتوعية الأجيال.

المبحث الثالث

المدارس العلمية التي أنشأها الوقف النسائي في دمشق

اشتهرت دمشق بكثرة أوقافها، وليس الأمر مختلفًا في غيرها من الحواضر الإسلامية كالقاهرة، والبصرة والكوفة وبغداد وقرطبة والقيروان وغيرها، فكلها ازدهر فيها العلم والمعرفة بسبب الأموال الموقوفة التي تخصصت لذلك، ويكفي برهاناً عن كثرة أوقات المدارس أن الإمام النووي[39] لم يكن يأكل من فواكه دمشق طيلة حياته لأن أكثر غواطتها وبساتينها أوقاف، ويقول الرحالة ابن جبير [40] الذي زار دمشق في سنة 580هـ «إنه كان فيها نحو عشرين مدرسة تقوم بالإنفاق على من يدخل فيها للتعليم والاستفادة، وقال: إن هذه المدارس مفخرة عظيمة من مفاخر الإسلام، وكان لها أوقاف معينة من بساتين وأرض بيضاء ورباع [41] حتى البلدة تكاد الأوقاف تستغرق جميع ما فيها وكل مسجد يستحدث بناؤه أو مدرسة أو خانقة يعين لها السلطان أوقافًا تقوم بها وبساكنيها والملتزمين لها، وهذه أيضًا من المفاخر المخلدة. ومن النساء الخواتين [42] ذوات الأقدار من تأمر ببناء مسجد أو رباط أو مدرسة وتنفق فيها الأموال الواسعة وتعين لها من مالها الأوقاف»[43].

ويتحدث ابن خلدون[44] عما شهده من تطور علمي وحضاري، فيذكر أن هذا التطور مرده إلى الأموال الموقوفة من أراضي زراعية ومبان **وبيوت وحوانيت، وأن هذه الأموال التي حبست على المؤسسات التعليمية أدت إلى أن يفد إلى هذه المدارس الموقوف عليها طلبة العلم وعلماء من مشرق ومغرب العالم الإسلامي في سبيل الحصول على** العلم المجاني، وبذلك نما العلم وازدهر في مختلف الفروع والتخصصات[45].

لقد استطاعت المرأة المسلمة بتوجيه من الشرع الحنيف أن تنفق مالها في ميدان العلم وبخاصة في إنشاء المدارس ودور العلم للكبار والصغار، وتزويد الطلاب بالحاجات التعليمية فاحتلت بذلك جزءًا كبيرًا في مجال وقف المدارس وحصولها على جزء كبير من الإسهام في الوعي الثقافي، وتنشيط الحركة العلمية وتعزيز التقدم المعرفي، ونشر الوعظ، وتخريج العلماء، وإصدار الفتوى التي يحتاج إليها المسلمون.

فمن أمثلة هذه المدارس التي أنشأها الوقف النسائي في دمشق:

1- المدرسة الفرخشاهية:

توجد هذه المدرسة في زقاق الصخر عند مدخل دمشق الغربي، وتعرف هذه المدرسة بعز الدين فرخشاه، وقد أوقفتها الست حظ الخير خاتون ابنة إبراهيم عبد الله، والدة عز الدين فرخشاه، وهي زوجة شاهنشاه بن أيوب أخي صلاح الدين، وهي وقف على أصحاب المذهب الحنفي والشافعي، وقد توفيت في سنة 578هـ[46].

2- المدرسة الخاتونية البرانية:

توجد هذه المدرسة عند مكان يسمى صنعاء الشام المطل على وادي الشقراء، وهو مشهور بدمشق، وقيل أن صنعاء الشام هذه قرية على باب دمشق مقابل مسجد خاتون[47].

بنيت هذه المدرسة وأوقفتها الست زمرد خاتون بنت الأمير جاولي بن عبد الله الحجة، صفوة الملوك، أخت الملك دقاق [48]، وزوجة الملك بوري [49] تاج الملوك بن أيوب، وأم الملك إسماعيل شمس الملوك ومحمود ابني الملك بوري، ثم تزوجها بعد ذلك الأتابك قسيم الملك زنكي[50] والد نور الدين زنكي، وسارت إليه إلى حلب، فلما مات عادت إلى دمشق، بعد أن بقيت معه تسع سنوات، وبعدها حجت وجاورت بالمدينة المنورة[51].

سمعت الست زمرد خاتون الحديث الشريف، وحفظت القرآن الكريم وقرأته، واستنسخت الكتب، وكانت كبيرة القدر وافرة الحرمة[52].

وينسب إليها المدرسة التي بنتها وهي المدرسة الخاتونية وقد أوقفتها على أصحاب المذهب الحنفي بدمشق[53]، ثم توفيت في سنة 581هـ[54].

3- المدرسة الخاتونية الجوانية:

توجد هذه المدرسة بمحلة حجر الذهب بدمشق، وأنشأتها عصمة الدين خاتون بنت معين الدين أُنُر[55]، وهي واقفة هذه المدرسة الخاتونية، ومعها خانقاه خاتون ظاهر باب النصر، في أول الترف القبلي على نهر بانياس، ولها أوقاف كثيرة غير ذلك [56]، وقد أوقفت هذه المدرسة أصحاب المذهب الحنفي[57].

وفي سنة 572هـ تزوج السلطان الملك الناصر صلاح الدين بالست خاتون عصمة الدين بنت معين الدين أُنُر، وكانت زوجة نور الدين محمود[58]، وكانت مقيمة بالقلعة، وولي تزويجها منه أخوها الأمير سعد الدين بن أُنُر[59].

قيل عنها إنها كانت من أعفّ النساء وأكرمهن وأحزمهن، ولها صدقات كثيرة وبرّ عظيم، وبنت أيضًا للصوفية خانقاه، وبنت تربة بقَاسِيُون[60] على نهر يزيد، ووقفت على هذه الأماكن أوقافًا كثيرة، وكانت متمسكة من الدين بالعروة الوثقة، ولها أمر نافذ، ومعروف وصدقات ورواتب للفقراء[61]، وكانت وفاتها في شهر رجب وقيل في ذي القعدة سنة 581هـ، ودفنت بتربتها[62].

4- المدرسة العذراوية:

توجد بحارة الغرباء داخل باب النصر المسمى بباب دار السعادة، وقد أنشأتها الست عذراء بنت نور الدولة شاهنشاه بن أيوب أخي صلاح الدين فاتح بيت المقدس، وأوقفتها على الشافعية والحنفية وإليها تنسب [63]، وقد توفيت في أول عام 593هـ، ودفنت بتربتها في مدرستها التي أنشأتها[64].

5- المدرسة القصاعية:

توجد هذه المدرسة بحارة القصاعين، ولذلك تنسب إلى هذه الحالة، وقد أنشأتها السيدة خطيلسي خاتون بنت الأمير كوكجا، وقيل كان اسمها فاطمة، وقد أوقفتها على أصحاب المذهب الحنفي، حيث اشترطت في أن يكون المدرس بها أعلم الحنفية، وكان ذلك في سنة 593هـ[65].

6- المدرسة الشامية البرانية:

توجد هذه المدرسة بمحلة العونية وقيل بمحلة العقيبة بدمشق، وقد أنشأتها ست الشام ابنة نجم الدين أيوب، أخت الملك الناصر صلاح الدين، وتعدّ هذه المدرسة من أكبر المدارس الشافعية وأعظمها وأكثرها فقهاء وأكثرها أوقافًا[66].

كانت ست الشام تعمل في كل سنة في دارها بألوف من الذهب أشربة وأدوية وعقاقير، وغير ذلك فيتم توزيعها على الناس، وكانت من أكثر النساء صدقة وإحسانًا إلى الفقراء والمجاويع [67]، وكان وقفها السلطاني ما يقدّر بثلاثة مائة فدان حده قناة الريحانية إلى أوائل القبيبات إلى قناة حجيرا، ودرب البويضا، ومنه الوادي التحتاني وادي السفرجل وقدره نحو عشرين فدانًا، ومنه البويضا، ومنه الوادي التحتاني وادي السفرجل، وقدره نحو عشرين فدانًا، ومنه ثلاثة كروم وغير ذلك، وقد اشترطت على المدرس بها ألا يجمع بينها وبين غيرها[68]، وقد توفيت في ذي القعدة سنة 616هـ ودفنت بتربتها في مدرستها[69].

7- المدرسة الشامية الجوانية:

توجد هذه المدرسة قبلي المارستان النوري بدمشق، أنشأتها ست الشام ابنة نجم الدين أيوب أخت الملك الناصر صلاح الدين، وتعتبر المدرسة الثانية لها بعد المدرسة الشامية البرانية، وكانت المدرسة الجوانية هذه دارًا جعلتها بعدها مدرسة[70].

وقد تحدثت عن شخصيتها عند ذكر المدرسة الشامية البرانية، وكانت هذه المدرسة موقوفة على الفقهاء والمتفقهة الشافعيين المشتغلين بها، ومن شروط وقفها أن يكون هؤلاء الفقهاء من أهل الخير والعفاف والسّنّة غير منتسبين إلى شر أو بدعة[71]، وقد سبق أن تكلمت عن وفاتها ودفنها في مدرستها المعروفة بالمدرسة الشامية البرانية في سنة 616هـ[72].

8- المدرسة الماردانية:

توجد هذه المدرسة على حافة نهر ثورا، لصيق الجسر الأبيض بالصالحية بدمشق، أنشأتها عزيزة الدين أخشا خاتون بنت الملك قطب الدين صاحب ماردين [73]، وهي زوجة السلطان الملك المعظم في سنة 610هـ، وقد وقفتها سنة 624هـ، على أصحاب المذهب الحنفي[74].

وقد أوقفت عليها بستان بجوار الجسر الأبيض، وبستان آخر جوار المدرسة المذكورة، وعدة ثلاثة حوانيت بالجسر المذكور، ومن شرط واقفها فيمن يُدرِّس بها ألا يكون مدرسًا بغيرها[75].

9- المدرسة الميطورية:

توجد هذه المدرسة بجبل الصالحية من جهة الشرق، وقد وقفتها الست فاطمة خاتون بنت السلار في سنة 629هـ، على أصحاب المذهب الحنفي[76].

10- المدرسة الدماغية:

توجد هذه المدرسة داخل باب الفَرَج غربي الباب الثاني الذي قبلي باب الطاحون، وهي قبلى وشرقي الطريق الآخذ إلى باب القلعة الشرقي، أنشأتها السيدة عائشة جدة فارس الدين بن الدماغ، زوجة شجاع الدين بن الدماغ العادلي في سنة 638هـ[77].

كان شجاع الدين بن الدماغ من أصدقاء الملك العادل، وعنده أموال كثيرة، وكانت داره داخل باب الفرج، فجعلتها زوجته عائشة مدرسة للشافعية والحنيفية ووقفت عليها أوقافًا، ووقفها بقصر اللباد[78] شرقي مقرى[79] في شمال شرقي دمشق ثمانية أسهم من أربعة وعشرين سهمًا وغيرها من الأوقاف[80].

11- المدرسة الأتابكية:

توجد هذه المدرسة بصالحية دمشق، أنشأتها خاتون بنت السلطان الملك عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود بن أتابك زنكي [81]، وهي امرأة الملك الأشرف موسى [82][83]، وفي ليلة وفاتها كان وقف مدرستها لأصحاب المذهب الحنفي وتربتها بالجبل، ودفنت بها، وتوفيت في شهر ربيع الأول سنة 640هـ[84].

12- المدرسة الصاحبية:

توجد هذه المدرسة بسفح قاسيون من الشرق بدمشق، وقد أنشأتها ربيعة خاتون بنت نجم الدين أيوب، وكان زوجها مظفر الدين كوكبري [85]، وهي التي وقفتها، وهي أخت الملك الناصر والملك العادل، وكان في خدمتها الشيخة الصالحة العالمة أمة اللطيف بنت الصالح الحنبلي، وهي التي أرشدتها إلى وقف المدرسة الصاحبية بقاسيون على الحنابلة، وتوفيت بدمشق سنة 643هـ، ودفنت بمدرستها تحت القبور[86].

13- المدرسة العالمية:

توجد هذه المدرسة شرقي الرباط الناصري غربي سفح قاسيون، وقفتها الشيخة الصالحة العالمة أمة اللطيف بنت الشيخ الناصح الحنبلي، وكانت فاضلة ولها تصانيف، وقد وقفت مدرستها على أصحاب المذهب الحنبلي، وتزوجت أمة اللطيف الأشرف صاحب حمص، وسافرت معه إلى الرحبة[87]، ثم توفيت في سنة 653هـ، ووجد لها بدمشق ذخائر كثيرة وجواهر ثمينة، تقارب ستمائة ألف درهم، غير الأملاك والأوقاف[88].

14- المدرسة الرشيدية:

توجد هذه المدرسة على نهر يزيد جوار دار الحديث الأشرفية بدمشق، أنشأتها الست عصمة الدين خديجة خاتون بنت الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل في سنة 654هـ، وأوقفتها على أصحاب الحنفية[89].

وقد ذكر النعيمي نقشاً على باب المدرسة الرشيدية نصّه: «هذا ما أوقفت الست الجليلة عصمة الدين خديجة خاتون بنت السلطان المعظم شرف الدين عيسى بن السلطان الملك العادل سيف الدين، أبو بكر بن أيوب، وذلك حصته من بستان الكليب خمسة أسهم وثلثي سهم وخمس سهم وسبع سهم، ومن طاحون الطرب الخمس، ودار بجبل الصالحية وحصة بقرية تقي الدين سبعة أسهم ونصف سهم وربع سهم وثلث عشر سهم، وحصة بقرية الطرة ثلثا سهم وثلث سبع سهم، وحصة بخان عاتكة ثمان أسهم ونصف وحصة جبة عال من قثصر معلولا ثلث أسهم، ومن الجبة سهم ونصف، ومن القربانية سبع أسهم، وبستان الماردانية بكماله، وذلك في شهر ... وفي سنة خمسين وستمائة رحم الله واقف هذا المكان»[90].

15- المدرسة العادلية الصغرى:

توجد هذه المدرسة داخل باب الفرج شرقي باب القلعة الشرقي قبلي المدرسة الدماغية والعمادية، أنشأتها زهرة خاتون بنت الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب، ثم ملكت الخاتون زهرة لابنة عم أبيها الخاتون باي خاتون ابنة أسد الدين شيركوه الدار المذكورة، وقرية كامد والحصة من قرية برقوم من أعمال حلب، والحصة من قرية بيت الدير، فوقفت باي خاتون ذلك جميعه على زهرة خاتون، ومن بعدها تكون مدفناً ومدرسة ومواضع للسكنى، وشرطت للمدرسة مدرسًا ومعيدًا وإمامًا ومؤذناً وبوابًا وقيمًا وعشرين فقيهًا على المذهب الشافعي، ووقف الجهات المذكورة منها ما هو على مصالح المدرسة ومصارفها، وبعضها على أقاربها ومعتقيها وذلك في رمضان سنة 655هـ[91].

المبحث الرابع

وقف المدارس ودوره في النهضة العلمية

*** وظيفة المدرسة العلمية:**

للمدرسة العلمية دور بالغ الأهمية في التنشئة الثقافية والفكرية، والعلمية والتقدم المعرفي، فمن المدرسة تشع الثقافة الإسلامية الأصيلة، ويعزز التقدم المعرفي، وينبعث الوعي العلمي والديني، ويُعرف الحلال والحرام، وفضائل الإسلام وآدابه وأحكامه، ويحاكي الإنسان الصالحين الأبرار، ويتعلم ضبط النفس، والصبر على الشدائد، والتحلي بالأمانة والعفة، وتحمل المسئولية بعزم ورجولة، ويعرف الفرد وظيفته في المجتمع، ودوره في الحياة، وعلاقته بالأسرة والجيران والأصحاب، كل ذلك من خلال ما يسمعه ويراه من خلال الدروس العلمية والمتحدثين في مجال الوعظ والإرشاد، والمتحدثين في تفسير القرآن الكريم وسير الأمم والنبيين، والسلف الصالح.

وقد عنيت المدارس العلمية في دمشق وغيرها من المدن الإسلامية بالعلوم الدينية وبخاصة الفقه على مذهب من المذاهب الأربعة الشهيرة وهي مذهب أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل رضي الله عنهم جميعًا[92].

جاء هذا الاتجاه وهذا الاهتمام بالعلوم الدينية استجابة لروح العصر خلال القرنين السادس والسابع الهجريين، حيث أنشئت هذه المدارس في عهد الأيوبيين لتقاوم ما غرسه البويهيون والفاطميون من قبل في نفوس الناس من عقائد يراها أهل السنة زائفة وباطلة، ثم لينشروا بمساعدة هذه المدارس عقائد أهل السنة التي يرونها تطبيقًا للدين الصحيح[93].

وقد خصصت كل مدرسة لمذهب أو أكثر من مذاهب أهل السنة وفقما حددت مؤسسة المدرسة ومنشئتها، من ذلك أن المدرسة الخاتونية البرانية التي أنشئتها الست زمرد خاتون بنت الأمير جاولي –مثلاً– كانت وقفًا على أصحاب المذهب الحنفي [94]، وهكذا حتى أنشأت الست عذراء بنت نور الدولة شاهنشاه بن أيوب المدرسة العذراوية وجعلتها لأصحاب المذهبين الحنفي والشافعي[95].

فإنه من المعروف أن يعين شيخ فقيه لتدريس المذهب، ويعين لكل شيخ عدد من الطلاب ويتم ترتيب الرواتب للمدرسين والطلاب[96].

إقبال النساء المسلمات على إنشاء المدارس:

أقبلت النساء المسلمات على إنشاء المدارس العلمية بوازع من داخلهن نتيجة عمار قلوبهن بالإيمان، ورغبتهن في إنفاق المال في جهات البر والخير، عملاً بقول الله عز وجل: ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾ [آل عمران: الآية 92]، وإيمانًا بحديث رسول الله ﷺ : «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له**»[97]، واقتدت النساء المسلمات بصحابة رسول الله ﷺ قال جابر بن عبد الله ﷺ : لم يكن أحد من أصحاب النبي ﷺ ذا مقدرة إلا وقف[98].

قال الإمام القرطبي: «إن المسألة إجماع من الصحابة، وذلك أنا أبا بكر وعمر وعثمان وعلي وعائشة وفاطمة وعمرو بن العاص وابن الزبير وجابرًا كلهم وقفوا الأوقاف وأوقافهم بمكة والمدينة معروفة مشهورة»[99].

من هذا المنطلق أقبلت النساء على إنشاء المدارس العلمية بوجه عام وفي دمشق بوجه خاص، وعلى وقفها بحماس وسخاء، وإننا لنجد مدينة مثل دمشق تضم بين جنباتها خلال فترة البحث ما يزيد على خمس عشرة مدرسة، قام بتأسيسها وإنشائها النساء ويجعلنها وقفًا لله تعالى عن رغبة واختيار، ومنهن مَنْ أنشأت مدرستين وتقوم بوقفهما مثل ست الشام ابنة نجم الدين أيوب، أخت الملك الناصر صلاح الدين، حيث أوقفت المدرسة الشامية البرانية، والمدرسة الشامية الجوانية وكانتا من أكبر المدارس وأعظمها وأكثرها فقهاء[100].

كان لمثل هذه المدارس في مدينة دمشق التي تعد مركزًا ثقافيًا وعلميًا مهما خلال فترات طويلة من تاريخ الإسلام أكبر الأثر في تعزيز التقدم المعرفي، وتنمية الحركة العلمية فيها، حيث كانت تعقد فيها الدروس والحلقات العلمية والوعظية والتثقيفية التي تسهم في الارتقاء الفكري والمعرفي، كل ذلك يكون في ميزان حسنات من أنشأت ووقفت.

فكم تردد على تلك المدارس من علماء أفذاذ وطلاب علم ملؤوا الدنيا خيرًا وبرًّا وفضلاً وعلمًا ومعرفة وثقافة وتصنيفًا وتحقيقًا، مثل ابن الصائغ الشيخ عماد الدين عبد العزيز محمد بن عبد القادر الدمشقي ت 674هـ[101]، كان مدرسًا بالمدرسة الغدراوية، وعماد الدين بن الشماع محمد بن عبد الكريم بن عثمان المارديني ت 676هـ[102]، درّس بالمدرسة القصاعية وغيرها، وشرف الدين بن الزكي عبد الله بن زين القضاة عبد الرحمن الدمشقي ت 615هـ[103]، كان أول من درّس بالمدرسة الشامية، وغيرهم من العلماء الكثير والكثير[104].

يشهد بهذا الإقبال ابن جبير عندما زار دمشق حيث يقول: تكاد الأوقاف تستغرق جميع ما فيها، وهذا أيضًا من المفاخر المخلدة، ومن النساء الخواتين ذوات الأقدار مَنْ تأمر ببناء مسجد أو رباط أو مدرسة، وتنفق فيها الأموال الواسعة، وتعين لها من مالها الأوقاف[105].

فكلام ابن جبير ليس من فراغ ولكن مما شاهده من إقبال على إنشاء المدارس ووقفها والإنفاق عليها، فقد أنشأت عصمة الدين خاتون بنت معين الدين أُنُر المدرسة الخاتونية الجوانية، ومعها خانقاه أيضًا ولها أوقاف كثيرة غير ذلك [106]، وها هي ست الشام ابنة نجم الدين أيوب صاحبة المدرسة الشامية البرانية والمدرسة الشامية الجوانية، كان وقفها السلطاني ما يقدّر بثلاثة مائة فدان، من أجل الإنفاق على المدارس العلمية[107]، وكذلك الست عزيزة الدين أخشا خاتون بنت الملك قطب الدين صاحب «ماردين» قد أوقفت على المدرسة الماردانية التي أنشأتها بستان بجوار الجسر الأبيض بدمشق، وبستان آخر جوار المدرسة المذكورة، وثلاثة حوانيت بالجسر الأبيض[108].

هذه بعض النماذج للسيدات المسلمات اللائي يقبلن بإخلاص وحب وإيمان على طريق الخير والبرّ في إنشاء المدارس، ووقف الأموال والأراضي والبساتين والحوانيت عليها.

الوقف على المدارس:

انتشرت المدارس العلمية في مدينة دمشق بقدر كبير، وكان للنساء المسلمات نصيب في إنشاء وتأسيس هذه المدارس وجعلها وقفًا، ويرى بعض الباحثين: أن كل مؤسسات التعليم التي أنشئت في المجتمعات الإسلامية كانت قائمة على أساس نظام الوقف[109].

ويرى باحث آخر: «أنه بدون الوقف ما كان بالإمكان أن تقوم قائمة للمدارس في بعض البلاد والعصور الإسلامية»[110].

هذا أمر حق لا شك فيه وواقع المدارس العلمية في دمشق وغيرها يثبت ذلك، فعندما نقرأ عن نشأة المدارس في دمشق على سبيل المثال وخاصة المدارس التي أنشأتها النساء المسلمات نجد بعد الحديث مباشرة عن النشأة والتأسيس التصريح بوقف المدرسة، ووقف أمور كثيرة من أراضي وبساتين وحوانيت عليها من أجل الإنفاق حتى تدوم وتستمر في أداء رسالتها التي أنشأت من أجلها.

ويذكر التاريخ جماعة من النساء المسلمات كانت لهن اليد الطولى في إنشاء هذه المدارس العلمية، ووقف الأوقاف عليها، ومن الجدير الإشارة إلى إسهام المرأة المسلمة في وقف العديد من المدارس العلمية في مدينة دمشق خلال فترة البحث، وهذه المدارس الموقوفة في دمشق لم تختص بالفقراء بل شملت الأغنياء، كما لم يقتصر الوقف على الإنشاء وإجراء الرواتب بل عم بعضها خدمات عامة من العلاج والطعام ونحوهما.

يقول النعيمي: «وكانت الست خاتون عصمة الدين بنت معين الدين من أحسن النساء وأعفهن وأكثرهن خدمة، وبجانب وقف المدرسة الخاتونية فقد كان لها صدقات كثيرة وبرّ عظيم، ورواتب للفقراء وإدارات»[111]، وكذلك ست الشام ابنة نجم الدين أيوب صاحبة المدرسة الشامية البرانية ووقفها، كانت من أكثر النساء صدقة وإحسانًا إلى الفقراء والمجاويع[112].

ومن المعروف أن هذه المدارس الموقوفة لم تقتصر على الإنشاء وإجراء الرواتب بل عمّ بعضها العلماء والفقهاء والمعيدين والأئمة والمؤذنين والبوابين، ويحدثنا النعيمي عن الست باي خاتون بنت أسد الدين شيركوه التي أوقفت ممتلكات كثيرة على زهرة خاتون بنت الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب وشرطت أن يكون بالمدرسة مدرسًا ومعيدًا وإمامًا ومؤذنًا وبوابًا وقيّمًا وعشرين فقيهًا، ووقفت الجهات المذكورة منها ما هو على مصالح المدرسة العدلية الصغرى ومصارفها[113].

انتشرت المدارس العلمية في دمشق خلال القرنين السادس والسابع الهجريين وبين هذه المدارس المعروفة المدارس التي أنشأتها ووقفتها النساء المسلمات فكان الوقف هو المورد الأساسي لهذه المدارس، وهذا يعني أن التطور التعليمي والنهضة العلمية في دمشق مدينة للوقف الذي يراه أصحابه من أعمال البر والإنفاق في سبيل الله من بين هذه الأوقاف ما أوقفته ست الشام ابنة نجم الدين أيوب على المدرسة الشامية البرانية حيث وقفت ثلثمائة فدان، ووقفت أيضًا عشرين فدانًا أخرى، وثلاثة أفدنة كروم، وكانت تعمل كل سنة في دارها بألوف من الذهب أشربة وأدوية وعقاقير وغير ذلك وتقوم بتوزيعه على الناس[114].

ووقفت السيدة عزيزة الدين أخشا خاتون بنت الملك قطب الدين صاحب ماردين، على المدرسة المارديينية التي وقفتها بستان بجوار الجسر الأبيض بالصالحية بدمشق، ووقفت بستانًا آخر بجوار المدرسة الماردانية، ووقفت ثلاثة حوانيت بالجسر المذكور[115].

ومن المدارس التي حظيت بوقف سخي المدرسة الدماغية بدمشق، وكانت دارًا لشجاع الدين بن الدماغ فلما مات جعلتها زوجته مدرسة للشافعية والحنفية، ووقفت عليها ثمانية أسهم من أربعة وعشرين سهمًا من المزرعة الدماغية، والحصة من رجم الحيات، والحصة من حمام إسرائيل خارج دمشق، والحصة بدير سلمان من المرج، ومزرعة شرخوب عند قصر أم حكيم وغير ذلك[116].

ونورد هنا وقفية هامة هي تلك التي وقفتها ست الشام أخت السلطان صلاح الدين على المدرسة الشامية الجوانية، وقد كتب على العتبة العليا لباب المدرسة نص الوقفية، وتمتاز هذه الوقفية –فوق أن مرجعها هو النص المكتوب على العتبة وهو مرجع موثوق به تمامًا– بأنها وقفية مفصلة دقيقة، ثم بأن طريق إنفاق ريع الأوقاف ورد لنا مفصلاً في كتاب النعيمي وفيما يلي نص الوقفية:

بسم الله الرحمن الرحيم، هذه مدرسة الخاتون الكبيرة الأجلة عصمة الدين ست الشام أم حسام الدين بنت أيوب بن شادي رحمها الله، وقفتها على الفقهاء والمتفقهة من أصحاب الإمام الشافعي ﵁، والموقوف عليها وعليهم وعلى ما يتبع ذلك، جميع القرية المعروفة ببزينة، وجميع الحصة وهي أربعة وعشرين سهمًا من جميع المزرعة المعروفة بجرمانا [117]، وجميع الحصة وهي أربعة

عشر سهمًا من القرية المعروفة بالتينة، ونصف القرية المعروفة بمجيدل السويدا، وجميع القرية المعروفة بمجيدل القرية، وذلك في سنة ثمان وعشرين وستمائة.

أما الإنفاق على هذه المدرسة فقد وضع على النسق الآتي:

أولاً: يبدأ في الإنفاق بعمارة المدرسة، وثمن زيت، ومصابيح، وحصر، وبسط، وقناديل، وشمع، وما تدعو الحاجة إليه.

ثانيًا: يدفع للمدرس غرارة[118] من الحنطة، وغرارة من الشعير، ومائة وثلاثون درهمًا فضة ناصرية.

ثالثًا: عشر الباقي يصرف إلى الناظر عن تعبه وخدمته ومشارفته للأملاك الموقوفة وتردده عليها.

رابعًا: إخراج ثلثمائة درهم فضة ناصرية في كل سنة، تصرف في ثمن بطيخ ومشمش وحلوى في ليلة النصف من شعبان على ما يراه الناظر.

خامسًا: الباقي يصرف إلى الفقهاء والمتفقهة والمؤذن والقيّم المعد لكنسه المدرسة ورشها وفرشها، وتنظيفها، وإيقاد مصابيحها، ويُعطى هؤلاء على قدر استحقاقهم على ما يراه الناظر في أمر هذا الوقف من تسوية وتفضيل وزيادة ونقصان وعطاء وحرمان.

وقد ذكرت الواقفة أن من شرط الفقهاء والمتفقة والمدرس والمؤذن والقيم أن يكونوا من أهل الخير والدين والصلاح والعفاف وحسن الطريقة وسلامة الاعتقاد والسنة والجماعة، كما شرطت – رغبة منها في أن يظل الملتحقون بالمدرسة في مستوى مالي لائق– ألا يزيد عدد الفقهاء والمتفقهة المشتغلين بهذه المدرسة عن عشرين رجلاً، من جملتهم المعيد بها والإمام بخلاف المدرس والمؤذن والقيّم إلا أن يوجد في ارتفاع الوقف نماء وزيادة وسعة، فللناظر أن يقيم بقدر ما زاد ونما[119].

وقد ذكر لنا النعيمي في كتابه نقشاً موجودًا على باب المدرسة الرشيدية التي وقفتها الست عصمة الدين خديجة خاتون بنت الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل، ونصه:

«هذا ما أوقفت الست الجليلة عصمة الدين خديجة خاتون بنت السلطان المعظم شرف الدين عيسى بن السلطان الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب، وذلك حصته من بستان الكليب خمسة أسهم وثلثي سهم وخمس سهم وسبع سهم، ومن طاحون الطرب الخمس، ودار بجبل الصالحية وحصة بقرية تقي الدين سبعة أسهم ونصف سهم وربع سهم وثلث عشر سهم، وحصة بقرية الطرة ثلثا سهم وثلث سبع سهم، وحصة بخان عاتكة ثمان أسهم ونصف وحصة جبة عال من قثصر معلولا ثلث أسهم، ومن الجبة سهم ونصف، ومن القربانية سبع أسهم، وبستان الماردانية بكماله، وذلك في شهر ... وفي سنة خمسين وستمائة رحم الله واقفة هذا المكان»[120].

احتفظ لنا النعيمي بنص هذا النقش الوقفي الموجود على باب المدرسة الرشيدية الذي يحمل بين سطوره حجة وقف السيدة عصمة الدين خديجة خاتون على مصالح المدرسة الرشيدية بدمشق،

وقد صرح النقش بكلمة أوقفت، وبذكر اسم الواقفة مما يدل على ملكية الواقفة لهذا الوقف وأحقيتها في التصرف.

كما نلاحظ أن النقش قد تضمن الحديث عن الأمور الموقوفة على هذه المدرسة وجاءت تسميته بلفظ «حصة»، فجاء الوقف حصة من بستان الكليب، وتحدث عن هذه الحصة بأنها تكون خمسة أسهم وثلثي سهم وخمس سهم، وسُبع سهم، فكانت تلك حصة بستان الكليب.

أما حصة طاحون الطرب فكانت الخُمس، كما أوقفت دارًا بجبل الصالحية، وذكر أيضًا حصة بقرية تقي الدين وهي سبعة أسهم ونصف سهم، وربع سهم، وثلث عشر سهم.

أما حصة قرية الطرة فهي ثلثا سهم، وثلث سبع سهم، وبحصة خان عاتكة ثمان أسهم ونصف، وحصة بجبة عال من قصر معلول ثلاثة ثلاثة أسهم، وحصة الجبة سهم ونصف، ومن القربانية سبعة أسهم، وبستان الماردانية بكماله.

كما حدد النقش الشهر ولكن مكانه مطموس، وصرح بالسنة التي تم فيها الوقف فكانت سنة 650هـ.

دور الوقف النسائي في النهضة العلمية:

لقد أسهم الوقف –بحق وجدارة– إسهامًا بارزًا في تحقيق النهضة العلمية والفكرية الشاملة، وتعزيز التقدم المعرفي، وتهيئة الظروف الملائمة للإبداع الإنساني، وذلك نتيجة التسهيلات والأسباب التي وفرها واقفوا المدارس للعلماء وطلاب العلم، الذين كانوا يتنقلون بين البلدان وهم على ثقة تامة بأنهم سيجدون سبل الحياة الكريمة كلها ميسرة، أينما ذهبوا وحيثما حلّوا[121].

لقد نشط هذا اللون من وقف المدارس واتسع وتنوع في دمشق وغيرها في عصور الزنكيين والأيوبيين والمماليك والعثمانيين، ونخص في حديثنا الزنكيين والأيوبيين، حيث وقف النساء المسلمات معظم تلك المدارس في التخصصات الشرعية والعربية[122].

كان لهذه المدارس النسائية الأثر العظيم في التعليم وتخريج العلماء، لذا فالوقف على المدارس من الأمور المهمة، حيث ساعد في تخريج أفواج من العلماء والدعاة المؤهلين الذين تعلموا العلم الشرعي الصحيح من الآيات والسنة، قاموا بأداء واجبهم في نشر الدعوة الإسلامية وتعليم علومها المتنوعة في مجال العقيدة الصافية، والعبادات الهادفة والتعريف بالأحكام الشرعية والمعاملات الاجتماعية والاقتصادية والآداب الخلقية.

لقد كثرت المدارس الوقفية التي أوقفتها النساء المسلمات في دمشق وكان لها الأثر الكبير في النهضة العلمية وذلك على النحو التالي:

1– تنشيط الحركة العلمية: ويتأتى ذلك من خلال العلماء الذين يقومون بالتدريس في تلك المدارس ومدى تمكنهم من العلم الذي يدرسونه، واشتهارهم بحسن الخلق والعفاف والخبرة، ومدى معرفتهم بعلوم العربية والإلمام بالحديث الشريف وخبرتهم التامة في قراءة القرآن الكريم، ومدى

تفرغهم للتدريس وبروز علماء ومشاهير سطعت أسماؤهم في سماء المعرفة الإنسانية دراسة وبحثًا وتأليفًا وتصنيفًا وتحقيقًا وتنظيرًا وتأصيلاً وتخريجًا ومن هؤلاء:

– شمس الدين بن الشيرازي أبو نصر محمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن يحيى ولد سنة 549هـ وتوفي سنة 635هـ درّس بالمدرسة الشامية البرانية بدمشق، وقد أفتى وناظر، وصار من كبار أهل دمشق في العلم والرواية والرئاسة والجلالة [123]، وقال تلميذه ابن كثير: سمع شمس الدين الشيرازي الدمشقي على الحافظ ابن عساكر وغيره، واشتغل في الفقه، وناب في الحكم عدة سنين، وكان فقيهًا عالمًا فاضلاً ذكيًا، حسن الأخلاق عارفًا بالأخبار وأيام العرب والأشعار، كريم الطباع حميد الآثار، يستوي الخصمان في النظر عنده[124].

– وتقي الدين ابن الصلاح أبو عمرو عثمان ابن الشيخ الإمام البارع الفقيه المفتي صلاح الدين أبي القاسم عبد الرحمن بن عثمان بن يونس بن أبي نصر الكردي السهرزوري المولود سنة 577هـ، والمتوفى سنة 643هـ، درس ابن الصلاح بالمدرسة الشامية الجوانية بدمشق، وكان يحضر درسه الملك الصالح، وكان ابن الصلاح العمدة في زمانه على فتاويه، وصنف التصانيف مع الديانة والجلالة، وكان لا يمكّن أحدًا في دمشق من قراءة المنطق والفلسفة، والملوك تطيعه في ذلك[125]، وكان أحد فضلاء عصره في التفسير والحديث والفقه، وله مشاركة في عدة فنون، وكان من الدين والعلم على قدم حسن[126].

– والإمام العلامة جلال الدين أبو محمد عمر بن محمد بن عمر الحنفي الخجندي المولود سنة 629هـ، والمتوفى سنة 691هـ، درّس بالمدرسة الخاتونية البرانية، فكان فقيهًا بارعًا زاهدًا ناسكًا عابدًا، عارفًا بالمذهب الحنفي، صنف في الفقه، ودرّس بالمدرسة العزبة أيضًا، ثم حج بمكة سنة، ثم رجع إلى دمشق فدرّس بالمدرسة الخاتونية التي على الشرف القبلي [127]، قال تلميذه ابن كثير: «هو أحد مشايخ الحنفية الكبار، درس بالعزية والخاتونية البرانية وكان فاضلاً بارعًا، مصنفًا في فنون كثيرة»[128].

إن مثل هؤلاء العلماء الذين درّسوا في مدارس دمشق استطاعوا تنشيط الحركة العلمية ليس في علم بذاته ولكن في علوم متعددة وسلوكيات متنوعة، حيث جمعوا بين العلم والدين والخلق والفهم الصحيح وكريم الطباع وحميد الآثار.

2- توضيح أمور الحلال والحرام من خلال مجالس الفتوى:

هيأ الوقف الإسلامي كثيرًا من الوسائل التي تساعد على نشر الوعي الديني، ومعرفة أحكام الشريعة الغراء، إذ كان سببًا في أن يعقد العلماء الأجلاء مجالس علم للفتوى بين حنايا المدرسة العلمية، فقد كان على سبيل المثال:

- قاضي القضاة شمس الدين عبد الله بن عطاء الأذرعي الحنفي المولود سنة 595هـ، والمتوفى سنة 673هـ هو المشار إليه في مذهبه الحنفي مع الدين والصيانة والتواضع والتعفف والقدرة على إصدار الفتوى[129].

-وكذلك الصدر بن عقبة الفقيه أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عقبة المولود سنة 609هـ، والمتوفى سنة 697هـ، أفتى ودرّس وولي قضاء حلب، وكان ذا همة وجلادة وسعي[130]، قال عنه ابن كثير: «درّس ابن عقبة بالمدرسة الخاتونية الجوانية، وأعاد وولي في وقت قضاء حلب»[131].

- وأبو الموفق مسعود بن الموفق شجاع الأموي الحنفي الدمشقي المولود سنة 510هـ، والمتوفى سنة 599هـ، كان مدرسًا بالمدرسة الخاتونية، وكان صدرًا معظمًا، مفتيًا رئيسًا في المذهب، وإماما وخبيرا فيه، درّس وأفتى، وكان ذا أخلاق شريفة وشمائل لطيفة[132].

3- تخريج العلماء لنشر الإسلام:

استطاعت هذه المدارس الوقفية وبفضل الأوقاف التي تنفق عليها والعلماء الأجلاء الذين يدرّسون فيها أن يخرج لنا علماء تعلموا فيها يحملون العلم ، ولهم هيبة في النفوس وقول بالحق مثل المدرسة الصاحبية التي أنشأتها ووقفتها ربيعة خاتون بنت نجم الدين أيوب، حيث تخرج بها جماعة من أهل العلم على يد العالم شمس الدين المرداوي محمد بن عبد القوي المولود سنة 630هـ، وتوفي سنة 699هـ، وقد درّس بالمدرسة الصاحبية وطلب وقرأ بنفسه ودرّس وأفتى وصنف، فتخرج به جماعة بهذه المدرسة، وممن قرأ عليه العربية الشيخ تقي الدين ابن تيمية، وحدث وروى عنه العالم إسماعيل بن الخباز[133].

فكثير من هؤلاء الطلاب الذين يطلبون العلم يأتون من هنا أو هناك، وعندما ينتهون من تلك الفترة فإنهم يعودون إلى بلادهم كما يعود النحل محملاً بالعسل الشهي، ثم يجلس هؤلاء الباحثون في بلادهم ليرووا شغف الجماهير التي كانت تنتظر عودتهم لتلتفّ حولهم فينالوا من علومهم ومعارفهم زادًا وخيرًا عميمًا، كما كان هؤلاء الباحثون يعكفون أحيانًا على تدوين ما جمعوا وما سمعوا، ثم يُخرجون للناس كتبًا تعتبر المصادر الأولى للعلوم الحديثة، وهي مرجع العلماء والباحثين[134].

ومن خلال المدرسة الأتابكية التي أنشأتها خاتون بنت عز الدين أرسلان بن أتابك صاحب الموصل، وقد وقفتها لأصحاب المذهب الشافعي وقام بالتدريس فيها صفي الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحيم بن محمد الهندي، المولود سنة 644هـ، المتوفى سنة 715هـ، حيث قدم إلى دمشق سنة 685هـ، وقام بها واستوطنها، وولي بها مشيخة الشيوخ، ودرّس بها، ونصب للإفتاء والإقراء في الأصول والمعقول والتصنيف، وانتفع الناس به وبتصانيفه[135].

لقد لاحظنا الدور العظيم الذي قام به الوقف النسائي بدءًا من إنشاء المدارس وتزويدها بالعلماء، وتخريج الدعاة والعلماء من تحت أيدي هؤلاء العلماء، وتخصيص العديد من الأوقاف لهذه المدارس للإنفاق عليها وعلى متطلباتها، كما ساعد على تسهيل طلب العلم المفروض على

المسلمين، كما حقق الوقف استقلال العلماء عن طريق حبس الأوقاف الكثيرة على العلماء ودور العلم لتبقى دائمة الانتفاع على مدى الدهر، ويستغنى بها العلماء[136].

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فخاتمة هذا البحث تظهر في أهم نتائجه التي توصلت إليها وهي على النحو التالي:

* التأكيد على أن الوقف عمل مشروع للنساء كما هو للرجال، وأنه مجال واسع للبرّ والخير والتبرع والصدقة.
* التأكيد على أن دور المرأة المسلمة عبر التاريخ الطويل له جذور في الحضارة الإسلامية، منذ أمهات المؤمنين ونساء الصحابة ونساء السلف الصالح رضي الله عنهن جميعًا.
* وعت كثيرات من النساء قضية المساهمة في بناء الحضارة الإسلامية فقدمن نماذج مشرفة للوقف الإسلامي في صور المدارس العلمية وصور الوقف المتعددة عليها.
* للوقف دور عظيم في النهضة العلمية سواء في بناء وإنشاء المدارس أو نشر العلم النافع أو العمل على استقلال العلماء، ومساعدة الطلاب وتخريج كوادر ذات كفاءة علمية لتمارس الدعوة الإسلامية على علم صحيح.
* بيان مدى اهتمام العنصر النسائي بالوقف، حتى أن منهن من أنشأت وأوقفت مدرستين في حياتها، وحبست عليهما الكثير والكثير.
* التأكيد على دور المدرسة كنقطة انطلاق في إعداد وتربية النشئ وتمكينه وتحصيله للعلم والمعرفة وتنمية المواهب والمعارف والعلوم والثقافات.
* التأكيد على أن المسلمات لهن سبق وتميز عن غيرهن من الأمم والشعوب الأخرى، في الوقف على المدارس وغيرها مما يخدم المجتمع الإسلامي.
* الوقف يتيح الفرصة كاملة أمام كل راغب في العلم والمعرفة مهما كان وضعه، ومهما كانت قدراته وانتماؤه الفكري.

ورحم الله من قال:

للمسلمين على نُزورة وفرهم ** كنزٌ يفيض غنى من الأوقاف

كنزٌ لو استشفوا به من دائهم ** لتوجَّروا منه الدواء الشافي

ولو ابتغوا للنشء فيه ثقافة ** لتثقفوا منه بخــــــير ثقاف

هوامش البحث

(1) لسان العرب، ابن منظور، الطبعة الثالثة، دار الكتب المصرية – القاهرة، 1980م، مادة (وقف) و(حبس).

(2) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي، الطبعة السادسة، طبعة المطابع الأميرية – القاهرة، 1925م، مادة (وقف).

(3) المصباح المنير، الفيومي، مادة (وقف).

(4) حاشية القليوبي، الطبعة الثالثة، مكتبة مصطفى البابي الحلبي – القاهرة، 1956م، 97/3، وإعلام الموقعين، لابن قيم الجوزية، تعليق طه عبد الرؤوف، طبعة دار الجيل الجديد – بيروت، 1993م، 34/2، والتعريفات للجرجاني، طبعة مكتبة مصطفى البابي الحلبي – القاهرة، 1938م، ص353.

(5) الحديث صحيح، رواه الإمام البخاري في صحيحه 982/2.

(6) انظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري 401/5.

(7) أخرجه الحاكم في المستدرك من حديث أبي هريرة وصححه.

(8) فتح الباري، لابن حجر العسقلاني 403/5.

(9) المحلى، لابن حزم الأندلسي، لجنة إحياء التراث العربي، طبعة دار الآفاق الجديدة – بيروت، (د. ت) 275/9.

(10) سير أعلام النبلاء، الذهبي، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، 1401هـ، 357/17.

(11) **ابن حوقل:** هو محمد بن علي بن حوقل النصيبي، المتوفى سنة 367هـ، رحالة جغرافي، كان تاجرًا ورحل إلى بغداد، ودخل المغرب وصقلية، وجاب بلاد الأندلس، وغيرها. انظر: الأعلام، للزركلي، طبعة دار العلم للملايين – بيروت 1980م، 188/7.

(12) دور الوقف في العملية التعليمية، صالح بن سليمان الوهيبي، من أبحاث ندوة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية – مكة المكرمة، شوال 1420هـ، ص17–19.

(13) المرجع السابق، ص21.

(14) **ابن بطوطة:** هو محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي الطنجي، المتوفى سنة 779هـ، رحالة، مؤرخ، ولد بطنجة، ونشأ بها، وطاف بلادًا عديدة من الغرب إلى الشرق، وبعض بلاد ما وراء النهر، وبعض الهند والصين وأوسط أفريقيا. انظر: الأعلام، للزركلي 114/7، ومعجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت 1993م، 451/3–452.

(15) رحلة ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بابن بطوطة، طبعة دار صاد – بيروت، الطبعة الثانية، 1418هـ، ص104.

(16) **الربط:** مفردها: الرباط، وهي دار حصينة كان العرب المسلمون يقيمونها لأغراض حربية ودينية في مناطق الثغور على الحدود الفاصلة ما بين الدولة الإسلامية وما يجاورها من الدول الأخرى لدفع الغارات والاعتداءات التي كانت تقوم بها الجيوش المعادية. انظر: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مصطفى الخطيب، مؤسسة الرسالة – بيروت 1996م، ص205.

(17) **الخوانق:** مفردها: خنقاه، لفظ فارسي معناه: بيت، وقد أطلق في العصر الإسلامي على الأماكن المعدّة للزهاد وأتباع الطرق الصوفية ومَنْ في حكمهم. انظر: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مصطفى الخطيب، ص158.

(18) **الزوايا:** مفردها: زاوية، وهو لفظ مأخوذ من الإنزواء، وهي مكان يُتخذ للاعتكاف والعبادة والمطالعة، وهو على شكل خلوة أو رواق في المسجد، ولكل زاوية شيخ يكون منقطعًا لها فتعرف به. انظر: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مصطفى الخطيب، ص217.

(19) الدارس في تاريخ المدارس، عبد القادر بن محمد النعيمي، طبعة مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، 1988م، 5/1.

(20) العبر في خبر من غبر، للذهبي، طبعة دار الكتب العلمية – بيروت، (د. ت) 231/1.

(21) **الطبري:** هو أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، المتوفى سنة 310هـ، مفسر، مقرئ، مُحَدِّث، مؤرخ، فقيه، أصولي، مجتهد، طوّف الأقاليم واستوطن بغداد، وكتابه مشهور به هو «تاريخ الطبري»، و«تفسير الطبري». انظر: شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي، طبعة دار المسيرة، بيروت 1979م، 260/2، ومعجم المؤلفين، عمر رضا كحالة 190/3.

(22) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري محمد بن جرير، طبعة دار الفكر – بيروت، 1984م، 296/5-297.

(23) **القرطبي:** هو محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي، المتوفى سنة 671هـ، مفسر، صاحب كتاب «الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان». انظر: معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة 52/3.

(24) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، طبعة دار الكتاب العربي – بيروت، (د. ت) 318/5/2.

(25) الحديث أخرجه الترمذي في سننه 237/5، وقال الشيخ الألباني: صحيح لغيره.

(26) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه 291/1، برقم 975.

(27) من روائع حضارتنا، مصطفى السباعي، طبعة دار الفكر – دمشق – بيروت، 1977م، ص121.

(28) الحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه برقم 975، كتاب العيدين – باب عظة الإمام النساء وتعليمهن.

(29) مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، مالك بن نبي، ترجمة بسام بركة وأحمد شعير وبتقديم عمر مسقاوي، طبعة دار الفكر – دمشق، 1988م، ص113.

(30) العبر في خبر من غبر، الذهبي 231/1، والصلة، لابن بشكوال، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة، (د. ت) 225/1.

(31) أحكام الوصايا والوقف، محمد مصطفى شلبي، طبعة الدار الجامعية – بيروت، الطبعة الرابعة، 1982م، ص23.

(32) **ابن حزم:** هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، المتوفى سنة 456هـ، فقيه، أديب، أصولي، مُحدث، حافظ، متكلم، أديب مشارك في التأريخ والأنساب والنحو واللغة والشعر والطب والمنطق والفلسفة وغيرها. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة 393/2.

(33) المحلى، ابن حزم، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، نسخة مقابلة عن تحقيق أحمد محمد شاكر، طبعة دار الآفاق – بيروت، (د. ت)، 180/9.

(34) **البيهقي:** هو أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى البيهقي، المتوفى سنة 458هـ، محدث، فقيه، غلب عليه علم الحديث، وله مصنفات عديدة منها: «سنن النسائي»، و«دلائل النبوة» وغيرها. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة 129/1، وشذرات الذهب، لابن العماد 304/3.

(35) الوقف الإسلامي .. تطوره، إدارته، تنميته، منذر قحف، طبعة دار الفكر المعاصر، ودار الفكر – لبنان – دمشق، 2000م، ص110.

(36) الإسعاف في أحكام الأوقاف، إبراهيم بن موسى الطرابلسي الحنفي، طبعة دار الرائد العربي – بيروت، 1981م، ص13.

(37) وفيات الأعيان، لابن خلكان، تحقيق إحسان عباس، طبعة دار صادر – بيروت، 1977م، 208/1.

(38) شذرات الذهب، ابن العماد 90/4، والدارس في تاريخ المدارس، للنعيمي 502/1.

(39) **النووي:** هو يحيى بن شرف بن مري النووي الدمشقي الشافعي، محيي الدين أبو زكريا، المتوفى سنة 677هـ، فقيه، محدث، حافظ، لغوي، مشارك في العلوم، له العديد من المؤلفات. انظر: معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة 98/4، وشذرات الذهب، ابن العماد 354/5–356.

(40) **ابن جبير:** هو محمد بن أحمد بن جبير، المعروف بأبي الحسين، المتوفى سنة 614هـ، أديب، ناثر، ناظم، عُني بالآداب، ورحل إلى المشرق لأداء فريضة الحج، وسمع بمكة ثم رحل ثانية إلى المشرق وعاد إلى المغرب. انظر: معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة 56/3.

(41) **رباع:** مفردها: الربع، وهو جزء من الغنيمة، وهو يساوي ربع غنائم الحرب. انظر: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مصطفى الخطيب، ص205.

(42) **الخواتين:** مفردها: خاتون، وهو لفظ فارسي، تركي، معناه: سيدة عريقة الأصل، وكان يطلق على سيدات مجتمعهم كالأميرات وزوجات السلاطين وبناتهم. انظر: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مصطفى الخطيب، ص155.

(43) رحلة ابن جبير، لابن جبير، تحقيق حسين نصار، طبعة مكتبة مصر – القاهرة، 1992م، ص336، وتذكرة الحفاظ، للذهبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ت) 1472/4.

(44) **ابن خلدون:** هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن الحضرمي، الإشبيلي الأصل التنوسي، المتوفى سنة 808هـ، عالم، أديب، مؤرخ، اجتماعي، حكيم. انظر: معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة 119/2.

(45) مقدمة ابن خلدون، لابن خلدون، طبعة مكتبة نهضة مصر – القاهرة، (د. ت) 88/1.

(46) الدارس في تاريخ المدارس، عبد القادر بن محمد النعيمي 561/1، وخطط الشام، محمد كرد علي، نشر مكتبة النوري – دمشق، الطبعة الثانية، 1982م، 93/6.

(47) معجم البلدان، ياقوت الحموي، طبعة دار صادر – بيروت، (د. ت) 426/3.

(48) **الملك دقاق:** هو الملك دقاق شمس الملوك أبو نصر بن تاج الدولة تتش بن السلطان ألب أرسلان السلجوقي، صاحب دمشق، المتوفى سنة 497هـ. انظر: شذرات الذهب، لابن العماد 405/3.

(49) **الملك بوري:** هو تاج الملوك بوري صاحب دمشق، وابن صاحبها طغتكين مملوك تاج الدين تتش السلجوقي، كان شجاعًا، مجاهدًا، جوّادًا، كريمًا، توفي سنة 525هـ. انظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان 290/1–292، وشذرات الذهب، لابن العماد 84/4.

(50) **الملك زنكي:** هو عماد الدين زنكي بن قطب الدين مودود بن أتابك زنكي، تملك حلب بعد ابن عمه الصالح إسماعيل، توفي سنة 594هـ. انظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان 327/2-329، وشذرات الذهب، لابن العماد 316/4.

(51) وفيات الأعيان، لابن خلكان 295/1-297، والعبر، للذهبي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، 1985م، 27/3، والبداية والنهاية، لابن كثير، طبعة دار الكتب العلمية - بيروت، 1985م، 339/12، وشذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي، طبعة دار المسيرة - بيروت، 1979م، 405/3، وخطط الشام، محمد كرد علي 90/6.

(52) وفيات الأعيان، لابن خلكان 296/1-297، وشذرات الذهب، لابن العماد 272/4.

(53) البداية والنهاية، لابن كثير 339/12، وشذرات الذهب، لابن العماد 272/4.

(54) البداية والنهاية، لابن كثير 339/12، وشذرات الذهب، لابن العماد 272/4.

(55) **معين الدين أُنُر:** كان معين الدين أُنُر بن عبد الله مدير دولة نور الدين محمود، وهو الذي ينسب إليه قصر معين الدين ببلاد الغور من أعمال دمشق، وهو الذي تزوج نور الدين محمود ابنته، ثم تزوجها من بعده صلاح الدين، وقد توفي سنة 544هـ. انظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان 297/1.

(56) العبر، للذهبي 27/3، والبداية والنهاية، لابن كثير 339/12.

(57) الدارس في تاريخ المدارس، للنعيمي 507/1، والعبر، للذهبي 27/3-28.

(58) **نور الدين محمود:** هو الملك العادل أبو القاسم محمود بن عماد الدين زنكي بن آق سنقر، كان ملكًا عادلاً، زاهدًا، عابدًا، ورعًا، مستمسكًا بالشريعة، مائلاً إلى أهل الخير، مجاهدًا في سبيل الله، بنى المدارس بجميع بلاد الشام الكبرى، توفي سنة 569هـ. انظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان 184/5-189.

(59) البداية والنهاية، لابن كثير 339/12.

(60) **قَاسِيُون:** جبل مشرف على مدينة دمشق، وفيه عدة مغاور، وفيه آثار الأنبياء، وفي سفحه مقبرة أهل الصلاح. انظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي 295/4.

(61) الدارس في تاريخ المدارس، للنعيمي 509/1، وشذرات الذهب، لابن العماد 272/4، وخطط الشام، محمد كرد علي 90/6.

(62) العبر، للذهبي 83/3، وخطط الشام، محمد كرد علي 90/6.

(63) وفيات الأعيان، لابن خلكان 453/2، والبداية والنهاية، لابن كثير 241/12.

(64) الدارس في تاريخ المدارس، للنعيمي 374/1، والبداية والنهاية، لابن كثير 18/13، والذيل على الروضتين، لأبي شامة، طبعة دار الجيل - بيروت، الطبعة الثانية، 1974م، ص119، وخطط الشام، محمد كرد علي 83/6-84، 92.

(65) الدارس في تاريخ المدارس، للنعيمي 565/1.

(66) الدارس في تاريخ المدارس، للنعيمي 277/1، وخطط الشام، محمد كرد علي 79/6.

(67) البداية والنهاية، لابن كثير 92/13، وشذرات الذهب، لابن العماد 67/5.

(68) الدارس في تاريخ المدارس، للنعيمي 278/1-279.

(69) وفيات الأعيان، لابن خلكان 245/3، والعبر، للذهبي 169/3، والبداية والنهاية، لابن كثير 92/13.

(70) الدارس في تاريخ المدارس، للنعيمي 301/1-302، والبداية والنهاية، لابن كثير 92/13.

(71) الدارس في تاريخ المدارس، للنعيمي 302/1، وخطط الشام، محمد كرد علي 79/6-80.
(72) وفيات الأعيان، لابن خلكان 245/3، والعبر، للذهبي 169/3.
(73) **ماردين:** قلعة مشهورة على قنّة جبل الجزيرة، مشرفة على بلدة دُنَيسر ودارا ونصيبين، وقدّامها ربض عظيم فيه أسواق كثيرة وخانات ومدارس ورُبط وخانقاهات. انظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي 39/5.
(74) الدارس في تاريخ المدارس، للنعيمي 592/1.
(75) خطط الشام، محمد كرد علي 94/6.
(76) الدارس في تاريخ المدارس، للنعيمي 604/1.
(77) الدارس في تاريخ المدارس، للنعيمي 236/1، وشذرات الذهب، لابن العماد 61/5، وخطط الشام، محمد كرد علي 87/6.
(78) **قصر اللباد:** هو موضع بدمشق، مشرف على باب جيرون. انظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي 10/5.
(79) **مَقْرَى:** قرية بالشام من نواحي دمشق. معجم البلدان، ياقوت الحموي 173/5-174.
(80) الدارس في تاريخ المدارس، للنعيمي 236/1-237، والبداية والنهاية، لابن كثير 85/13.
(81) **الملك عز الدين مسعود:** هو الملك عز الدين مسعود بن مودود بن أتابك زنكي بن أقسنقر، كان كثير الخير والإحسان، يزور الصالحين ويقربهم ويشفعهم، وفيه حلم وحياء ودين. شذرات الذهب، لابن العماد 297/4-298.
(82) **الملك الأشرف موسى:** هو الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن المنصور، إبراهيم بن المجاهد أسد الدين شيركوه صاحب حمص، توفي سنة 662هـ. شذرات الذهب، لابن العماد 311/5.
(83) الذيل على الروضتين، لأبي شامة، ص172، والعبر، للذهبي 238/3، وشذرات الذهب، لابن العماد 207/5.
(84) شذرات الذهب، لابن العماد 207/5، وخطط الشام، محمد كرد علي 75/6.
(85) **مظفر الدين كوكبري:** هو الملك مظفر الدين، صاحب أربل الملك المعظم أبو سعيد كوكبري بن الأمير زين الدين علي كوجك التركماني، اتصل بصلاح الدين وتمكن منه، وتزوج بأخته ربيعة، وشهد معه عدة مواقف، وتوفي سنة 630هـ. شذرات الذهب، لابن العماد 138/5.
(86) الدارس في تاريخ المدارس، للنعيمي 80/2-81، وخطط الشام، محمد كرد علي 97/6.
(87) **الرَّحبة:** هي قرية من قرى دمشق، بينها وبين دمشق يوم. انظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي 33/3-34.
(88) الدارس في تاريخ المدارس، للنعيمي 112/2، والبداية والنهاية، لابن كثير 182/13، وخطط الشام، محمد كرد علي 98/6.
(89) الدارس في تاريخ المدارس، للنعيمي 576/1.
(90) هامش الدارس في تاريخ المدارس، للنعيمي 576/1.
(91) الدارس في تاريخ المدارس، للنعيمي 368/1، وخطط الشام، محمد كرد علي 83/6.
(92) التربية الإسلامية، أحمد شلبي، طبعة مكتبة النهضة المصرية - القاهرة، الطبعة العاشرة، 1992م، ص118.
(93) دول الإسلام، للذهبي، تحقيق فهيم شلتوت، ومحمد مصطفى إبراهيم، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974م، 171/1.
(94) الدارس في تاريخ المدارس، للنعيمي 503/1.

(95) المصدر السابق 373/1.

(96) Comtribution to the History of Islamic civilization khuda Bukheh, Calcutta, 1987, P. 287.

(97) الحديث صحيح، رواه الإمام مسلم في صحيحه برقم 1631.

(98) المغني، ابن قدامة، تحقيق عبد المحسن التركي، طبعة القاهرة، 1992م، 8/185-186.

(99) الجامع لأحكام القرآن، عبد الله القرطبي، طبعة دار الكتب المصرية - القاهرة، 1356هـ، 339/6.

(100) الدارس في تاريخ المدارس، للنعيمي 277/1، 301، والبداية والنهاية، لابن كثير 92/13، وخطط الشام، محمد كرد علي 79/6.

(101) **ابن الصائغ:** هو الشيخ الإمام عماد الدين عبد العزيز بن محمد بن عبد القادر بن عبد الله بن خليل بن مقلد الأنصاري الدمشقي، المعروف بابن الصائغ، كان مدرسًا بالمدرسة العذراوية، وشاهدًا بالخزانة بالقلعة، وكان يعرف الحساب جيدًا، وله سماع ورواية، توفي سنة 674هـ، ودفن بقاسيون. البداية والنهاية، لابن كثير 286/13.

(102) **ابن الشماع:** هو محمد بن عبد الكريم بن عثمان بن عماد الدين، أبو عبد الله المارديني الحنفي، كان من فقهاء الحنفية، وكان صاحب فطنة وذكاء وتيقظ، وبيته مشهور في ماردين بالحشمة والرياسة، توفي سنة 676هـ. الدارس في تاريخ المدارس، للنعيمي 566/1.

(103) **ابن الزكيّ:** هو القاضي شرف الدين أبو طالب عبد الله بن زين القضاة، عبد الرحمن بن سلطان بن يحيى اللخمي الضرير البغدادي، كان ينسب إلى علم الأوائل، توفي سنة 615هـ. البداية والنهاية، لابن كثير 88/13.

(104) الدارس في تاريخ المدارس، للنعيمي 376/1، 566، 279.

(105) رحلة ابن جبير، ص336.

(106) العبر، للذهبي 27/3، والبداية والنهاية، لابن كثير 339/12.

(107) الدارس في تاريخ المدارس، للنعيمي 278/1-279.

(108) خطط الشام، محمد كرد علي 94/6.

(109) نشأة الكليات ومعاهد العلم عند المسلمين وفي الغرب، جورج المقدسي، ترجمة محمود سيد محمد، طبعة مركز النشر العلمي بجامعة الملك عبد العزيز - جدة، 1994م، ص43.

(110) الأوقاف والحياة الاجتماعية، محمد محمد أمين، طبعة دار النهضة العربية، القاهرة، 1980م، ص240.

(111) الدارس في تاريخ المدارس، للنعيمي 508/1-509.

(112) البداية والنهاية، لابن كثير 92/13، وشذرات الذهب، لابن العماد 67/5.

(113) الدارس في تاريخ المدارس، للنعيمي 368/1.

(114) الدارس في تاريخ المدارس، للنعيمي 278/1-279، والبداية والنهاية، لابن كثير 92/13، وشذرات الذهب، لابن العماد 67/5.

(115) خطط الشام، محمد كرد علي 94/6.

(116) الدارس في تاريخ المدارس، للنعيمي 236/1-237، والبداية والنهاية، لابن كثير 85/13.

(117) **جَرمانَا:** هي من نواحي غوطة دمشق. معجم البلدان، ياقوت الحموي 129/2.

(118) **غرارة:** هو وعاء من الخيش يوضع فيه القمح ونحوه. معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مصطفى الخطيب، ص330.

(119) الدارس في تاريخ المدارس، للنعيمي هامش 576/1.

(120) الدارس في تاريخ المدارس، للنعيمي 302/1-303.

(121) من روائع حضارتنا، مصطفى السباعي، طبعة المكتب الإسلامي، بيروت، (د. ت)، ص129، 134.

(122) مجلة أوقاف الكويتية، العدد (11) السنة السادسة، بحث بعنوان: «وقف المركز الإسلامي للتربية »، سليم منصور، ص136.

(123) شذرات الذهب، لابن العماد 174/5.

(124) الدارس في تاريخ المدارس، للنعيمي 282/1-283، والبداية والنهاية، لابن كثير 162/13.

(125) الدارس في تاريخ المدارس، للنعيمي 20/1-21، 303.

(126) وفيات الأعيان، لابن خلكان 243/3-244.

(127) الدارس في تاريخ المدارس، للنعيمي 504/1، وشذرات الذهب، لابن العماد 419/3.

(128) البداية والنهاية، لابن كثير 351/13.

(129) العبر، للذهبي، تحقيق محمد السعيد بسيوني، طبعة دار الكتب العلمية - بيروت 1985م، 327/3.

(130) الدارس في تاريخ المدارس، للنعيمي 512/1.

(131) البداية والنهاية، لابن كثير 374/13.

(132) الدارس في تاريخ المدارس، للنعيمي 83/2-84، وشذرات الذهب، لابن العماد 513/1.

(133) الدارس في تاريخ المدارس، للنعيمي 83/2-84، وشذرات الذهب، لابن العماد 452/3-453.

(134) الدارس في تاريخ المدارس، للنعيمي 452/3-453.

(135) Aliterary of the Arabs, Nicholson; Cambridge, 1920, P. 281.

(136) دور الوقف في تعزيز التقدم العلمي، عبد الله بن سليمان الغفيلي، بحث مقدم للمؤتمر الثالث للأوقاف بالمدينة المنورة، 2009م، ج4، قسم 409/1.

المصادر والمراجع

1. أحكام الوصايا والوقف، محمد مصطفى شلبي، طبعة الدار الجامعية – بيروت، الطبعة الرابعة، 1982م.
2. الإسعاف في أحكام الأوقاف، إبراهيم بن موسى الطرابلسي الحنفي، طبعة دار الرائد العربي – بيروت 1981م.
3. الأعلام، الزركلي ،طبعة دار العلم للملايين،بيروت 1980 م.
4. إعلام الموقعين، ابن قيم الجوزية، تعليق طه عبد الرؤوف، طبعة دار الجيل الجديد – بيروت 1993م.
5. الأوقاف والحياة الاجتماعية، محمد محمد أمين، طبعة دار النهضة العربية – القاهرة 1980م.
6. البداية والنهاية، لابن كثير، تحقيق لجنة من العلماء ،طبعة دار الكتب العلمية – بيروت1985 م.
7. تذكرة الحفاظ، للذهبي، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ت).
8. التربية الإسلامية، أحمد شلبي، طبعة مكتبة النهضة المصرية – القاهرة، الطبعة العاشرة، 1992م.
9. التعريفات، للجرجاني، طبعة مكتبة مصطفى البابي الحلبي – القاهرة 1938م.
10. الجامع لأحكام القرآن، عبد الله القرطبي، طبعة دار الكتب المصرية، القاهرة 1356هـ.
11. جامع البيان عن تأويل القرآن، الطبري، محمد بن جرير الطبري، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت، (د. ت).
12. حاشية القليوبي، الطبعة الثالثة، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة 1956م.
13. خطط الشام، محمد كرد علي، طبعة مكتبة النوري، دمشق، الطبعة الثانية، 1982م.
14. الدارس في تاريخ المدارس، عبد القادر بن محمد النعيمي، طبعة مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة 1988م.
15. دور الوقف في تعزيز التقدم العلمي، عبد الله بن سليمان الغفيلي، بحث مقدم للمؤتمر الثالث للأوقاف بالمدينة المنورة، 2009م.
16. دور الوقف في العملية التعليمية، صالح بن سليمان الوهيبي، من أبحاث ندوة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية، طبعة مكة المكرمة، 1420هـ.
17. دول الإسلام، الذهبي، تحقيق فهيم شلتوت، ومحمد مصطفى إبراهيم، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974م.
18. الذيل على الروضتين، لأبي شامة، طبعة دار الجيل – بيروت، الطبعة الثانية، 1974م.

19. رحلة ابن بطوطة، لابن بطوطة، طبعة دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، 1418هـ.
20. رحلة ابن جبير، ابن جبير، تحقيق حسين نصار، طبعة مكتبة مصر، القاهرة، 1992م.
21. سنن الترمذي، الإمام الترمذي، طبعة بيروت، (د. ت)، وقال الشيخ الألباني: صحيح لغيره.
22. سير أعلام النبلاء، الذهبي، طبعة مؤسسة الرسالة – بيروت، 1401هـ.
23. شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي، طبعة دار المسيرة – بيروت، 1979م.
24. صحيح البخاري، الإمام البخاري، الطبعة المصرية، (د. ت).
25. الصلة، لابن بشكوال، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (د. ت).
26. العبر في خبر من غبر، الذهبي، طبعة دار الكتب العلمية – بيروت 1985م.
27. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، طبعة الريان، القاهرة، (د. ت).
28. لسان العرب، ابن منظور، الطبعة الثالثة، دار الكتب المصرية – القاهرة، 1980م.
29. مجلة أوقاف الكويتية، العدد (11)، السنة السادسة، بحث بعنوان «وقف المركز الإسلامي للتربية»، سليم منصور.
30. المحلى، ابن حزم الأندلسي، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، نسخة مقابلة عن تحقيق أحمد محمد شاكر، طبعة دار الآفاق – بيروت، (د. ت).
31. المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، طبعة بيروت، (د. ت).
32. مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، مالك بن نبي، ترجمة بسام بركة وأحمد شعير، تقديم عمر مسقاوي، طبعة دار الفكر – دمشق 1988م.
33. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للفيومي، الطبعة السادسة، طبعة المطابع الأميرية – القاهرة 1925م.
34. معجم البلدان، ياقوت الحموي، طبعة دار صادر – بيروت، (د. ت).
35. معجم المؤلفين ،عمر رضا كحالة،طبعة مؤسسة الرسالة،بيروت 1993 م.
36. معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ،مصطفى الخطيب،طبعة مؤسسة الرسالة 1996 م.
37. المغني، ابن قدامة، تحقيق عبد المحسن التركي، طبعة القاهرة، 1992م.
38. من روائع حضارتنا، مصطفى السباعي، طبعة المكتب الإسلامي، بيروت، (د. ت)، وطبعة دار الفكر – دمشق، 1977م.
39. نشأة الكليات ومعاهد العلم عند المسلمين وفي الغرب، جورج المقدسي، ترجمة محمود سيد محمد، طبعة مركز النشر العلمي بجامعة الملك عبد العزيز – جدة 1994م.
40. وفيات الأعيان، ابن خلكان، تحقيق إحسان عباس، طبعة دار صادر – بيروت 1977م.
41. الوقف الإسلامي ... تطوره، إدارته، تنميته، منذر قحف، طبعة دار الفكر المعاصر، ودار الفكر – لبنان – دمشق 2000م.

42. Aliterary of the Arabs; Nicholson; Cambridge, 1920.
43. Comtribution to the History of Islamic Civilization; Khuda Bukheh; Calcutta, 1987.